هذا الادعاء وهشاشة هذه الفكرة . وقد جاءت العملية الاسرائيلية في بيروت لتبرز من جديد وبقوة راسخة ان محاولات اسرائيل في هذا الصدد لا يمكن لها ان تثبت على محك التجربة . فقد جاء في تعليق لجريدة القدس على العملية الاسرائيلية تاكيدا واضحا على اهمية الارادة الفلسطينية الواحدة في وجه المؤامرات الاسرائيلية المستمرة بقولها : « المأساة كل المأساة ليست في ان تسيل الدماء وتتناثر الاشلاء هدرا فحسب ، بل في ان لا يكون لدينا دم جديد نابض **وارادة واحدة فعالة** » (القدس ١٩٧٣/٤/١٦) . وجاء في تعليق اخر لنفس الجريدة « هؤلاء الذين يتساقطون ثمرات من اغصان الشجرة المقدسة التي تمتد جذورها في اعماق الارض **هنا** ، فان بكاهم الناس فمن خلال العواطف التي تفرضها وشائج النسب الواحد . سيكون وهما زائدا في ذهن الذين يظنون انهم قطعوا اوصال الناس ، يوم القوا بها جزءا هنا وجزءا هناك واجزاء في مكان ثالث ورابع وخامس ، ان هؤلاء لا يتعاطفون بالدم ، بالقربى ، بالتزاوج ، بالصداقات ، بالمواطنة ، بالانتماء للارض التي درجوا فوقها » (القدس ١٩٧٣/٤/١٧) .

٣ — لقد حاولت اسرائيل طوال سنوات الاحتلال الماضية ان تظهر حكمها التعسفي لجماهيرنا في الارض المحتلة بمظهر الحكم الديمقراطي الذي يتيح للمواطنين حرية التعبير وابداء الرأي . فجاءت عملية بيروت وما رافقها من ردود فعل اسرائيلية على مظاهر الحداد والاستنكار العربي في الاراضي المحتلة لتظهر زيف هذا الادعاء . فكان اقدامها على اعتقال اثنين من الصحفيين العاملين في جريدة الفجر وهما الصحفي يوسف نصر المحرر المسؤول وصاحب جريدة الفجر ، وجميل حمد احد محرري الصحيفة اثر نشرها انباء على ضلوع المخابرات الاردنية في التخطيط للعملية ، لتشكل ردا عمليا ملموسا على زيف ادعاءات الديمقراطية الاسرائيلية في المناطق المحتلة . وقد فضحت جريدة القدس في احد افتتاحياتها هذه الدعاوى الزائفة بقولها « ... لقد كان بارزا منذ الاحتلال الاسرائيلي للمناطق العربية ، التركيز على « الديمقراطية » التي اتاحت للمواطنين وحملة الاقلام والصحفيين بوجه خاص فرصة التعبير عن افكارهم بحرية ، حتى غدا هذا اللون من « المنة » هو المائدة اليومية لكل الذين يحاولون النيل من اوضاع معينة بصورة تعتمد على التمييز والمقارنة والاستهواء مباشرا كان او غير مباشر . ونستطيع القول بان التجربة التي تصلح ان تكون محكا حقيقيا لهذه الممارسة الديمقراطية اثبتت ملامح الضيق والتبرم والضجر بل والقلق الواضح ... لقد كان على الذين يتوقعون ان تتجاوب الافكار العربية والاسرائيلية ان يقدروا دائما ان الظروف التي يحياها الطرفان غير متكافئة ، وان احدهما يعيش في حالة من المعاناة لا يملك التنفيس عنها غير الكلمة التي تحمل طوايا النفوس في اطار من الصراحة والصدق » (القدس ١٩٧٣/٤/١٨) . وجاء في افتتاحية لجريدة الشعب تحت عنوان : قدسية الكلمة والرأي ترفض المصادرة والاحتواء . ان من يقبل ان يصدر صحيفة في ظل الاحتلال « هو واحد من اثنين : اما ان يقف مع شعبه المحتل في كل شيء مدافعا ، ورافضا ، وموجها ، ويجب ان يقبل بالاذى كجزء من درب طويل وشائك ... او ان يصبح رقما اخر في سلسلة ارقام صحف البلاط المطبلة والمهللة والماسحة للجوخ ، لا يعنيها شيء مما يدور حولها ... ان موجة الضيق والتبرم والاحراج فيما يبدو قد دفعت كل هستيريا العقلانية المغطاة ، الى ان تطفو رغم انفها ... ان ما جاء أمس الاول وقبل ذلك الامس بامسيات وما نشر في (البوست) التي تصدر بالانجليزية وفي (هآرتس ويديعوت) التي تصدر بالعبرية، وفي (انفرماسيون) وتصدر بالفرنسية ... حذت حذو هذه الصحف في التحامل على اقلام عربية معنية وضد صحف محددة بالذات . ان هذا التحريض — ايها السادة الصحفيون الليبراليون — بقدر ما هو فضيحة لدعاوى الليبرالية والديمقراطية التي طالما تبجحتم بان الناس يتفيأون ظلالها في تجسيم وتضخيم ... فهو وبقدر اخر موضوعي وملموس تحريض سافر واستعداء مباشر لا ضد نخبة من الاقلام خبرت من الحكام والاحكام الكثير من التجارب والمعاناة فحسب ، وانما هي في الواقع ضد السلطة نفسها، حيث وضعوها ومن حيث لا يدركون بين مفهومين متناقضين : تحديد هنا وفوضى هناك ... وتحريم لهذا وتحليل لذلك ... » (الشعب ١٩٧٣/٤/١٨). اما اذا انتقلنا الى متابعة مناقشات صحف الضفة الغربية لموضوع الغارة الاسرائيلية وكافة المسائل التي اتصلت بها فانه يمكننا التحدث عنها ضمن العناوين التالية :

هدف الغارة الاسرائيلية : لم يكن خافيا على احد ان الغارة الاسرائيلية استهدفت ثلاثة من ابرز قادة